

النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح ......خاصة بالاعضاء

العدد العشرون السنة السادسة والعشرون اكتوبر (النصف الثاني) ١٩٩٠

رأينا

بسم الله الرحمن الرحيم

الجبهة المقدسة ... جبهة النصر

حرب ... سلام ... حرب

سلام... حرب ... سلام

طبول.. واساطيل.. وحشودات من كل الجهات..

وغيوم الامبريالية الامريكية تحاول ان تحجب عن العالم ما يجري داخل فلسطين المحتلة من عمليات تهويد وتقطيع وتوصيل. ناهيك عن جنون القبضة الحديدية التي ابعدت عنها عدسات التصوير الفاضحة. كانت جبهة الخليج تستقطب بقرار امبريالي امريكي كل الانظار والحواس نحوها لتشدها بعيدا عن جبهة فلسطين، الجبهة المقدسة. وكان الصهاينة يستشرسون في اغتنام حالة العتمة التي منحتهم اياها امريكا، والصمت القاتل لبعض العرب الذين انشدت حناجرهم والسنتهم لتشارك في دق طبول الحرب ضد العراق. فتحت ستار العتمة والصمت، كانت قوافل المهجرين تغزو الارض المحتلة تباعا وتقتطع من الاراضي حول مدينة القدس مترا اثر متر وتبتلع مئات الملايين من دولارات الامبريالية الامريكية لتكريس تهويد القدس وقضم الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولم يختف دعاة السلام من العالم . ولكن اصواتهم كانت تخنقها مسلسلات قرارات الامم المتحدة الواحد تلو الاخر. وامريكا تصوغ قرارات التحدي للعراق واياد

كورس مجلس الامن ترتفع... وتحية لكوبا وتحية لليمن. صوتان يتحشرجان بالآم على طاولة اللئيم الامريكي. ويتميز موقف كوبا الشريف الشجاع، فهو يواجه الهيمنة الامبريالية في منطقة الخليج العربي بنفس الحدة والشجاعة والشرف التي يواجه بها محاولة خليج ميامي الفاغر فاه ليلتهم جزيرة كوبا. ويفرض الهيمنة الامبريالية عليها على الرغم من انحسار الدعم السوفيتي عنها.

لقد ايقن دعاة الحرب منذ البداية ان الحظر على العراق لن يجدي، وانه لا سبيل لتحقيق اهدافهم الا بالضربة القاضية للبنية العسكرية العراقية. وحيث لم تكن الامكانيات تتوازى مع الامنيات فكان لا بد من الخداع، واستخدام تكتيكات الحرب الشاملة اقتصاديا، ونفسيا، ودبلوماسيا ضد العراق والامة العربية.

لقد احتجبت عن حسابات الكثيرين وتصريحاتهم فكرة العملية العسكرية الامريكية الخاطفة القادرة على تدمير العراق لدرجة تحرمه القدرة على الرد بكفاءة لتدمير اهداف امريكية استراتيجية، بالمفهوم العسكري الامريكي

البقية ص ٢٢

الإضافات والتعديلات في النظام الاساسي كما اقرها المؤتمر العام الخامس لحركتنا

- العقوبات -

تناول الباب السابع في كل من مشروع النظام الاساسي السابق والنظام الحالي موضوع العقوبات او بشكل أدق نظام العقوبات في الحركة. وقد بدأ هذا الباب في النظام الاساسي الحالي بمادة لم تكن موجودة اصلا في مشروع النظام السابق والغرض من هذه المادة هو تبيان نظرية العقوبة في الحركة، فثمة ثلاث نظريات شائعة في تفسير العقوبة الاولى وهي النظرية التي تقول ان هدف العقوبة هو استئصال المجرمين أي التخلص من العناصر التي تسكنها روح الاجرام والثانية وهي النظرية التي تقول ان هدف العقوبة هو ردع الآخرين وحتى المجرم نفسه عن تكرار خطاه او جريمته والثالثة وهي التي تقول ان هدف العقوبة هو حماية المجتمع، وفي واقع الحياة فان معظم القوانين تأخذ بدرجة من الدرجات بمنحى تحقيق الأهداف الثلاثة تلك للعقوبة ولكن لون القانون او نظريته تأخذ سمتها من الهدف الذي تجعل له الاولوية او الذي تعبر النصوص عن انه الغالب في تفكير المشرعين.

وقد أخذت حركتنا بالمعنى الاصلاحي والوقائي للعقوبة اكثر من معنى الاستئصال او التخلص خاصة وان نظام العقوبات هذا يخص المخالفات الناجمة عن الصفة التنظيمية للانسان اي عن كونه عضوا في حركة فتح، فثمة تصرفات يمارسها الانسان العادي دون ان تشكل اية مخالفة ولكنها اذا وقعت من العضو فانها تشكل مخالفة يعاقب عليها النظام.

وهذا لا ينفي ان هناك حيزا مشتركا في اعتبار المخالفة او الجريمة بين القوانين العادية ونظام العقوبات الحركي فكثير من الجرائم او المخالفات في نظر القوانين هي جرائم ومخالفات في نظر نظام الحركة، ولكن نظام الحركة يأخذها من زاوية الصفة التنظيمية او الحركية لمرتكبها.

وقد جاء نص المادة (١٠٩) في النظام الاساسي الحالي:

" المادة (١٠٩): هدف العقوبة التنظيمية في الحركة هو:

أ - تربية وتطوير الاعضاء.

ب - حماية الحركة وسلامة مسيرتها والقضاء على الانحراف.

ويتضح من مقدمة المادة ان المقصود هو العقوبة التنظيمية حيث ان هناك فارقا بين العقوبة بشكل عام وبين العقوبة التنظيمية وقد اختص باب العقوبات في نظامنا الاساسي بالعقوبات التنظيمية وهو ماتؤكده مادة مستحدثة ايضا في هذا النظام ولم تكن موجودة في المشروع وهي المادة الاخيرة من هذا الباب (١٢٠) وسنأتي اليها في حينه.

ان البند (أ) من هذه المادة (١٠٩) يجسد معنى الاصلاح والتربية في العقوبة، اما البند (ب) فيجسد المعنى الوقائي اولا ثم معنى الاولوية الاخيرة وهي القضاء على الانحراف بمعناه الردعي والاستئصالي في آن واحد.

بعد هذه المادة الجديدة نعود الى مشروع النظام الاساسي في مادته (٩٧) وهي المادة الاولى فيه ضمن باب العقوبات ونصها:

" المادة (٩٧): العقوبات في الحركة هي:

أ - التنبيه.

ب - اللوم.

ج - الانذار.

د - التجميد.

هـ - تخفيض المرتبة التنظيمية.

و - الفصل من الحركة.

ز - الفصل من الحركة مع التشهير.

ح - السجن.

ط - الاعدام".

وتقابلها المادة الجديدة (١١٠) من النظام الحالي وقد بدأت هذه المادة بتغيير في مقدمة المادة حيث حذفت عبارة "في الحركة" ووضعت مكانها كلمة "التنظيمية".

ثم حافظت على مضمون البنود السبعة الاولى كاملا مع تعديل صياغي بحذف بعض الكلمات الزائدة او التي لا لزوم لها وذلك في البند (ه) بحذف كلمة "التنظيمية" وفي البندين (و) و (ز) بحذف عبارة "من الحركة" في كل منهما.

اما البندان الاخيران (ح) و (ط) الخاصان بعقوبتي السجن والاعدام فقد حذفتهما هذه المادة الجديدة انسجاما مع اتجاه النظام في الاختصار في ابوابه على العقوبات ذات الطابع التنظيمي المحض.

بعد ذلك اتبع كل من المشروع والنظام منهجا مختلفا عن الآخر خاصة وان هذا الباب في المشروع قد طرأت عليه تغييرات اثناء الاعداد للمؤتمر العام الخامس ابعدته عن المنهج الذي عاد النظام واخذ به. فقد جعل المشروع أساس الترتيب هو العقوبة بينما جعل النظام ذلك الاساس هو المخالفة واضعا العقوبة كمؤشر لتصنيف المخالفات بحد ذاتها، وهو منهج جمع الى حد كبير بين المعيارين ولكن بقي الاساس في ذلك هو المخالفة.

وعليه فان اتباع طريقة المقارنة السابقة بين مواد المشروع ومواد النظام تصبح امرا اكثر تعقيدا من ذي قبل خاصة وقد جعل المشروع كثيرا من المواد المتباينة الغرض متداخلة التسلسل على عكس النظام الذي صنف المواد وجعل تسلسلها متناسبا مع التصنيف وقد تناول النظام المخالفات وعقوباتها وفقا لتصنيفها ثم تلى ذلك تناوله للجهة التي تصدر كل صنف من العقوبات ثم اصول المعاقبة. بينما تناول المشروع هذه الأمور جميعا بشكل مختلط ومتداخل الى حد ما.

ولعل الأسهل لطريقة البحث في هذه الحالة هو اتباع تسلسل وتصنيف النظام الأساسي الحالي مع ابداء ملاحظات المقارنة حيث يقتضي الامر.

وقد تناولت المادة (١١١) من النظام الاساسي الحالي موضوع المخالفات وعقوباتها، وجاء نص هذه المادة كالتالي:

" المادة (١١١): المخالفات التنظيمية اربع فئات:

الأولى: تتراوح عقوبتها بين الفصل والفصل مع التشهير وهذه المخالفات هي:

١ - مخالفة الباب الاول من النظام الاساسي.

٢ - التجنح.

٣ - التعامل غير المشروع مع ايه جهة خارج الحركة غير معادية وافشاء اسرار الحركة لها.

الثانية: تتراوح عقوبتها بين التجميد وتخفيض المرتبة وهذه المخالفات هي:

١ - مخالفة الالتزام وتتحقق عن طريق:

أ - مخالفة الخط السياسي للحركة.

ب - مخالفة البرنامج السياسي للحركة.

ج - عدم التقيد بقرارات الحركة المتخذة اصولا.

٢ - مخالفة قاعدة حماية العضوية.

٣ - مخالفة قاعدة مساواة الاعضاء.

٤ - مخالفة قاعدة حرية الرأي التي تمارس اصولا.

٥ - مخالفة الانضباط وتتحقق عن طريق:

أ - مخالفة النظام.

ب - عدم احترام القرارت التي تتخذها الهيئات القيادية.

ج - رفض تنفيذ الاوامر.

د - مناقشة القضايا التنظيمية خارج الاطر.

و - عدم احترام التسلسل.

٦ ـ الاساءة الى الجماهير.

٧ ـ الاساءة الى الاعضاء الآخرين.

٨ ـ افشاء الاسرار.

٩ ـ اساءة السمعة.

١٠ـ اطلاق الاشاعات الكاذبة.

الثالثة: وتتراوح عقوبتها بين اللوم والانذار وهذه المخالفات هي:

١ ـ التوقف عن ممارسة الحياة التنظيمية بدون سبب مقبول اصولا لفترة تزيد عن اجتماعين دوريين وحدها الاقصى مدة شهر واحد.

٢ ـ رفض ممارسة النقد الذاتي اذا قرر الاطار المعني ان يقوم احد الاعضاء بممارسة النقد الذاتي.

الرابعة: وتتراوح عقوبتها بين التنبيه واللوم وهذه المخالفات هي:

١ ـ التأخر عن الاجتماع دون عذر.

٢ ـ عدم القيام بواجب الثقافة الذاتية.

٣ ـ ابداء مظاهر الغرور والكسل.

وتأتي المادة (١١٢) كمادة رديفة للمادة (١١١) او مكملة لها ونصها:

" المادة (١١٢): تكرار المخالفات سبب من اسباب تشديد العقوبة. وفي حال تكرار المخالفة من نفس الفئة توقع العقوبة القصوى. وفي حال التكرار من جديد تكون العقوبة من الفئة الأعلى".

يتضح من نصوص هاتين المادتين بعض الملاحظات:

اولا: لقد بدأ النظام الاساسي بالمخالفات الأخطر والتي تقتضي العقوبات الاشد ثم انتهى بالمخالفات البسيطة التي تقتضي العقوبات البسيطة، وذلك على عكس المشروع السابق .

ثانيا: جعل العقوبة لكل فئة من فئات المخالفات تتراوح بين حدين وبذلك اعطى هامشا للتخفيف او التشديد وفقا للأسباب التي تقتضي ايا منهما، بينما نجد ان المشروع لم يعط مثل هذا الهامش وحدد عقوبة بدون حد أعلى او أدنى، وجعل ايقاع العقوبة من حق المرتبة التي حددها كجهة لتوقيع العقوبة.

ثالثا: لقد حصر المخالفات والعقوبات لها ضمن الطبيعة التنظيمية وعلى أساس الصفة التنظيمية للعضو متجاوزا الجرائم الجزائية وتاركا اياها لقانون آخر خاص بها خارج ابواب النظام الأساسي . وذلك على عكس المشروع الذي تناول ذلك النوع من الجرائم تناولا مجزوءا لا يعني بالغرض ولا يفرق بالطبيعة.

وعليه فقد اتبع النظام الأساسي الحالي نفس المنهج الوارد في كتاب "التنظيم بين النظرية والتطبيق في تجربتنا" وذلك سواءا بالنسبة لتصنيف المخالفات او للعقوبة او لجهة الاختصاص في توقيعها او اصول المعاقبة التنظيمية في الحركة.

وتناولت المادة (١١٣) موضوع جهة الامر بتوقيع كل عقوبة من العقوبات ونصها:

" المادة (١١٣):

أ ـ يوقع عقوبتي الفصل والفصل مع التشهير اللجنة المركزية.

ب ـ يوقع عقوبتي تخفيض المرتبة والتجميد اضافة الى اللجنة المركزية مكتب التعبئة والتنظيم وكل من لجنة الاقليم في المستوى من اعضاء لجان المناطق وامناء اسرار الشعب، ولجنة المنطقة في المستوى من اعضاء لجان الشعب فما هو ادنى.

ج ـ يوقع عقوبة الانذار المرتبة التنظيمية الاعلى.

د ـ يوقع عقوبتي التنبيه واللوم كافة المراتب التنظيمية المختصة ابتداء من الاطار الذي يندرج فيه العضو المخالف".

ويلاحظ هنا انه قد تم حصر توقيع عقوبتي الفصل والفصل مع التشهير من قبل اللجنة المركزية ومن البديهي ان ذلك لا يتنافى مع الضرورات الاصولية في تشكيل المحاكم الخاصة التي تأخذ القرار وفقا للطرق الاصولية ولكن اللجنة المركزية هي التي تصدر القرار النهائي وأن هذا الامر لايختلف بالنسبة لكافة المراتب من ادنى السلم التنظيمي الا في الحالات التي نص النظام الاساسي فيها على قواعد خاصة.

وجاءت بعد ذلك ستة مواد ابتداءا من المادة (١١٤) والى نهية المادة (١١٩) لتتناول قواعد اصول المعاقبة التنظيمية ونصها:

" المادة (١١٤): تقوم كافة المراتب صاحبة الحق عند النظر في المخالفات بتشكيل لجان تحقيق تسبق اصدار الاحكام ويستثنى من ذلك المخالفات التي يعاقب عليها بالتنبيه او اللوم.

المادة (١١٥): يجوز مراجعة كل عقوبة من قبل المرتبة الاعلى مباشرة من المرتبةالتي وقعتها، اما اللجنة المركزية لا يجوز نقضها الا بقرار من المجلس الثوري.

المادة (١١٦): يجوز ان تصدر كل عقوبة بصورة منفصلة او مقترنة بعقوبات صادرة عن المحكمة الحركية.

المادة (١١٧): لايجوز ان يصدر الحكم جامعا بين عقوبتين تنظيميتين للمخالفة الواحدة.

المادة (١١٨): لايجوز اصدار العقوبات دون اعطاء العضو الذي يدعي عليه بالمخالفة حق الدفاع والاستماع اليه واخذه الفرص الكافية لاثبات برائته.

المادة (١١٩): في حال امتناع العضو للمرة الاولى عن الامتثال امام اللجنة المشكلة اصولا للنظر في المخالفات المنسوبة اليه يستدعي مرة ثانية في فترة لاتزيد عن اسبوع ثم تجري المحاكمة سواءا بحضوره او بدون هذا الحضور اذا تأكد تبليغه".

وقد اتت المادة (١١٤) لتؤكد ان الاصل ان يتم تشكيل لجان تحقيق تسبق اصدار الاحكام بالنسبة لكل المخالفات باستثناء تلك التي يعاقب عليها بالتنبيه واللوم، والفارق بين هذه المادة ومادة المشروع (١١٠) ان مادة المشروع تحدثت عن محاكم حركية ثورية بينما تحدثت المادة (١١٤) عن لجان تحقيق ويفترض ان عمل لجان التحقيق يسبق عمل المحاكم وهو مايمكن تفسيره ان هذه اللجان في المادة (١١٤) ليست بديلا للجان اصدار الاحكام.

وتناولت المادة (١١٥) حق النقض بشكل اكثر دقة وتحديد مما تناوله المشروع في مادته (١٠٥) والتي انحصر فيها حق النقض بعقوبتي التجميد او تخفيض المرتبة التنظيمية وهو مايمكن تفسيره بعدم دقة وشمولية في المشروع ليس الا اما المادة (١١٥) فقد جاءت شاملة ومحددة واستخدمت كلمة المراجعة لتدل على معنى حق النقض او الاستئناف.

وجاءت بعدها المادة (١١٦) كمادة جديدة والمقصود منها اجازة صدور العقوبات التنظيمية تبعا للأحكام الجزائية التي تصدر عن المحاكم الحركية الجزائية المختصة كمحاكم القضاء الثوري.

اما المعني في المادة (١١٧) فهو عدم جواز ان يتلقى الانسان العقوبة مرتين للمخالفة الواحدة وهذا المعنى لا يظهر في نص المادة حيث انصرف نص المادة او ظاهرة على الاقل الى عدم جواز تعدد العقوبات في الحكم الواحد للمخالفة الواحدة.

وهو ما يمكن ان يكون صحيحا بالقياس لتحقيق المعنى الاول كذلك . وجاءت المادة (١١٨) لتكفل حقوق الاعضاء في الدفاع عن انفسهم حيث لا يجوز ان يصدر حكم ضد عضو مستعد للدفاع عن نفسه دون اعطاءه فرصة هذا الدفاع والا فيمكن الطعن بذلك الحكم بموجب هذه المادة من النظام على اساس عدم اتباعه لاصول المعاقبة التنظيمية.

وقد استدرك النظام في المادة (١١٩) ما اذا تهرب العضو نفسه عن المثول امام اللجنة المشكلة للنظر في المخالفات المنسوبة اليه، وفي هذه الحالة يجب ان تكفل الحق العام وهو حق النظام بضرورة معاقبة المخالف وعدم تمكينه من التهرب من العقوبة بالغياب.

وجاءت أخيرا المادة (١٢٠) لتنيط امر الجرائم ذات الطابع الجزائي وهي الجرائم التي تقتضي العقوبات الجنائية العادية كالحبس او السجن او الغرامة او الاعدام بالقضاء الثوري للحركة وعلى اساس ان تنظر فيها محاكم حركية ثورية تشكلها اللجنة المركزية.

وما من شك انه يجب ان يوضع نظام وقانون لتشكيل هذه المحاكم لانها اخطر بكثير من لجان الحكم التنظيمية ويجب ان يتضمن هذا النظام وهذا القانون تشكيل المحاكم بدرجاتها المختلفة واختصاصاتها واصول المحاكمات والادعاء والتحقيق الخ.

وهو أمر يجب ان يناط بلجنة قانونية خاصة تخضع نتائج اعمالها لمصادقة المجلس الثوري كمرجع تشريعي لابد ان تقع موافقته على القوانين.

الإنتفاضـة

الإنتفاضة والمرحلة الجديدة

الانتفاضة (فعل شعب مصمم على المقاومة) فابتدع شكل الموجة الجماهيرية تلو الموجة في مواجهة عدو يميل لصالحه ميزان القوى ميلا ساحقا. فالانتفاضة تطور نوعي لعمل كفاحي طويل وخبرة شعبية امتدت عميقا مع بدايات الغزوة الصهيونية ومعها كل المحطات التاريخية والتنظمية البارزة في كفاح شعب فلسطين. وهكذا كان استمرار الانتفاضة يتوازن عبر قانونه الخاص المكتسب من التجربة والمنفتح على علاقاته مع الخارج العربي بقانون جديد يغاير العلاقة الاولى التي كانت في السنوات السابقة " قانون الدعم والتأثير الخارجي على الداخلي"، وقد مارست الانتفاضة قانونها دون نفي وقطع مع القانون السابق الذي تنازل في الاولوية فقط عن موقعه . ولهذا وما ان اطلق العراق اقواله بتدمير نصف "اسرائيل" بقدارته العسكرية الصاروخية، حتى انطلق القانون القديم ليلعب دوره في موازنة قانون الانتفاضة المبتدع والمطبق بنجاح ، فعادت الانتفاضة بنفس جديد وبنقطة ارتكاز جديدة تتمثل بالقول والعمق والقدرة للعراق الشقيق. وهو ما يفسر ذلك الاندفاع والحماس للجماهير الفلسطينية تأيدا للعراق الذي اخذ بالضرورة شكل النزول للشارع والتظاهر، وهي اشكال عمل الانتفاضة بالاساس ، فتجاوز الخارجي مع الداخلي في ما سمي بالحيوية المتجددة للانتفاضة وما ابدعت حركة الشعب الفلسطيني ، ومن خلال الانتفاضة، في المزج بين الداخل والخارج، بين عوامل القوة هناك وعوامل القوة هنا، وفي شكل ارقى من كل الانماط السابقة. كاشفين عن كيفية التطبيق الخلاق بين الوحدة والتجزئة بين القوم والوطن في ظل ظروف خاصة (وجود سلطة ودولة الاحتلال). وطارحين هذا الاكتشاف الدرس على كل جماهير الامة العربية في الاقطار الاخرى.

الاسرائيليون والازمة في الخليج

اما انعكاس ازمة الخليج على الكيان الصهيوني من زاوية هذه القراءة ، هي القلق والتخوف ، والقراءة للمستقبل والتحضير للاحتمالات من جهة ، ومن جهة اخرى الاستمرار في حشد اكبر عدد ممكن من مهاجري الاتحاد السوفيتي اليهود واقامة المستوطنات لهم هنا وهناك . وايضا استخدام اعلى درجات العنف والقمع مع الانتفاضة لاعتقادهم ان العالم كله بمسؤوليه واجهزة اعلامه مشغول تماما بازمة الخليج بما يوفر لهم فرصة ملائمة لممارسة العنف والتخلص من الانتفاضة في صمت وغفلة عن العالم كله. من هنا، جاء التقدير الخاطىء (على احسن التخمينات) او التخطيط المسبق لدفع ذلك الجندي الاسرائيلي للدخول في ازقة مخيم البريج وقتل اثنين من شبابه، وكان ذلك الحدث شكل الضوء الاخضر لعمل اسرئيلي مخطط وكامل .. تمثل في قسوة الهجوم على المخيم وتطبيقا لقرارات هدم المنازل وتوسيع الشوارع . وهذا الحدث شكل شرارة المواجهة التي عمت قطاع غزة قبل ايام من مجزرة القدس. وقبل ثلاثة ايام من المجزرة صرح شامير بانه قرر قيام مستعمرة في القدس الشرقية، في الوقت الذي كانت فيه مجموعات وعصابات ما تسمى بامناء الهيكل تملأ منطقة المسجد وبشكل استفزازي لابناء المدينة المقدسة.

فالصهاينة كانوا يرون في ازمة الخليج ، فرصة للحصول من حليفهم الاستراتيجي الامريكي على مليارات دعم، وعلى اعلى تقنية عسكرية (صواريخ باتريوت، ومواصلة تطوير منظومة صواريخ.....) ومراقبة ما يعطي من صفقات للدول العربية لتكون اقل نوعا وفي حجم يسمح ان يظل تحت السيطرة ويدون اخلال في

الإنتفاضـة
الإنتفاضـة

الميل النوعي والكمي لميزان التسليح لصالح دولة الاحتلال باستمرار. وايضا في الحصول على اكبر عدد من المهجرين السوفييت وتوطينهم، فاعدوا الخطة المبيته التي قد تقودهم للتخلص من المسجد الاقصى. ولكن وكما يقول المثل "لم يتطابق الحساب مع البيدر"، لان الفلسطينيين اكثر قدرة ايضا في قراءة ميزان القوى ، وفي معرفة وتبين الاهداف الحقيقية للاسرائيليين ومكائدهم، كيف لا وهم يشاهدون شراذم حراس الهيكل محميين ببنادقهم وبجنود الاحتلال... وهم يسمعون ايضا تصريحات شامير حول الاستيطان في الارض الفاصلة ما بين جبل صهيون والمسجد الاقصى .. فكان الجمع في الاقصى، لاداء فروض الصلاة ، وللتمعن في الامر.. فجاء الهجوم البربري للعصابات الصهيونية وجنود الاحتلال على المسجد، يطلقون الرصاص والغاز ويستعملون كل ما يمكن من ادوات القمع والقتل....ولتسقط في تلك المواجهة هامات اربعة وثلاثين شهيدا، وتصاب العشرات بجراح متفاوته . ولتسري كرة النار ملتهبة. ويكون الدم الفلسطيني هذه المره قادرا على ان يعطي مصداقية موقعه بالدماء، على الربط بين قضية الخليج وكل ازمات المنطقة وفي قلبها قضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين.

الحضارة الغربية والمعايير المختلفة

والمجزرة البشعة المقترفه على ساحات المسجد الاقصى طرحت قضيتين هامتين، الاولى تأكيدها لقانون كفاحي للامة العربية الاسلامية عموما وللشعب الفلسطيني على وجه الخصوص، وهي ان دماء الشهداء تظل بمثابة الزيت الذي يلقى على لهيب الثورة فيؤججهها، ويضاعف اشتعالها، وهو القانون الذي لا يراه الغزاة لانه يصادم منطق القوة والبطش الذي يؤمنون به، وتؤمن به الشعوب والامم لانه اداتها الواجبة للظفر بحريتها واستقلالها، وهو القانون الصادق والمجرب طوال المراحل الزمنية للصراع بين الحق والباطل وبين الاحتلال والمحتل. وهكذا نؤكد على ان تلك الدماء الطاهرة ستجد صداها في استمرارية الانتفاضة، وتالقها في كل موجة جديده طالما ان معيارها الثابت هو الحق، وعدم الخشية من المواجهة، والاستمرار حتى النصر.

والقضية الثانية هي الكيل بمكيالين، واستخدام معيارين لقياس قضايا واحدة من نفس الطراز. فالغرب وخصوصا الولايات المتحدة والتي رفضت المنطق العادل الذي طرحه العراق ، بالانسحابات المتبادلة من كل الاحتلالات في المنطقة - وهو ما اصطلح على تسميته بالربط بين حل ازمة الخليج وازمات المنطقة الاخرى. نجد ان الامريكيين يرفضون الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة، ويعملون (يصرون) على الانسحاب العراقي من الكويت، كيف ولماذا؟ السر لدى الامريكان ان العدالة اصناف؟ والاحتلال اصناف. وان الناس اصناف؟ اليس هذا هو المنطق العنصري الاعوج، وهل جوهر تلك الحضارة الغربية غير هذا، منطق القوة، والكبير يأكل الصغير، وسيطرة الغرب على الشرق والشمال على الجنوب؟ ان من يكون منطقه بهذا المقياس، فكيف لا يكون لديه معياران ومقياسان لنفس القضية الواحدة وعندما انطلقت المجزرة للبحث في ساحة مجلس الامن ، مارس الامريكيون ضغوطا لا تكل، مهدده باستخدام الفيتو، في حال مرور قرار قوي حول المجزرة، فاستمرت المناورة حتى صدر قرار بادانة السلوك الاسرائيلي وارسال لجنة من قبل الامين العام للامم المتحدة!! لتقصي الحقائق "على ان تقدم تقريرا لمجلس الامن في مدة لا تتجاوز نهاية شهر نوفمبر ١٩٩٠"، ورفضت "اسرائيل" قبول اللجنة والقرار...

حرب السكاكين

ذلك المناخ اللاعادل، والغطاء الامريكي له، مثل ارضية خصبة، لانتقال عمل الانتفاضة من الحجر والتظاهر، الى التظاهرة والسكين او ما اصطلح على تسميته بحرب المدى والسكاكين، كظاهرة تحمل في احشائها دلالات كثيرة ومعبرة، اولها.. تصميم الشارع الفلسطيني على رد الفعل في وجه الغزاة ، فقتل الفسطينين واستخدام العنف الصهيوني المنظم لن يمضي بدون قصاص مناسب وبما يتجاوز منطق الانتقام الى منطق الفعل المشروع والمتواصل لاقامة نوع من توازن يقي الفلسطينيين من انفلاتات العنف الصهيوني المنظم، فالناس ستمارس فعل الوجود ، وبالادوات المتاحة بين ايديهم ، ويظل السؤال هل ستخمد الانتفاضة؟ ان هذا السؤال المؤرق للساسة والمحللين الاسرائيليين، سيظل قائما ، لان نشؤ الانتفاضة جاء من احشاء الاحتلال نفسه، ومن اساليب العنف والاحتلال

الإنتفاضة
الإنتفاضة

القهري لارض فلسطين وهي في الاساس نتاج تراكم خبرة كفاحية ممتدة ومتواصلة منذ تم استزراع الكيان الصهيوني فوق ارضنا المقدسة. فطالما يستمر الاحتلال ستستمر المقاومة، ويتعمق مجرها نحو عنف اوسع كرد موضوعي على عنف الاحتلال ورفضه المستمر للطموحات الوطنية المشروعه لشعب فلسطين. كما ان المناخ الاقليمي، والامال التي ترافق وجود القوى العسكرية العراقية من جهة، بكل ما ستتركه من اثار على المستوى الاقليمي للصراع، والمنتجة لاثار ايجابية على مستويات عمل الانتفاضة وعلى تطور اشكال الربط الكفاحي بين ازمات المنطقة المختلفه وخصوصا السيطرة والغزو لمنابع النفط العربي، واستمرار الاحتلال الصهيوني لارض فلسطين.

في هذه الظروف الاقليمية عموما، وفي ظلال حرب الخليج، حيث احتمالات المستقبل متنوعة ومتغيرة، مادام الصراع دخل مرحلة نوعية ستترك اثارا تغييرية على صورة الواقعين الاقليمي والدولي، فان كل طرف مدعو لأستخدام كل عوامله المجتمعية، ليكون واحدا من الاطراف التي يحسب حسابها في نتائج الصراع. والفلسطينيون معنيون بهذا الامر بقوة، والضرورات تفرض عليهم مواصلة الحضور في معطى الوضع العام في المنطقة عبر الانتفاضة واستمرارها. وعبر حركة الشارع اليومية بالربط، مع الانتصار للعراق وضد الوجود العسكري الغربي في الخليج، مما يفترض في الاطر التنظيمية والسياسية مزيدا من تفعيل النشاط، ومزيدا من رص صفوف كل القوى في الساحة الوطنية لشعبنا، فالوحدة بين الصفوف في هذه المرحلة ضرورية تاريخية وحياتية. اما الجانب الاسرائيلي وهو ايضا، يقرأ ويراقب معطيات ازمة الخليج ومسارها، ويقرأ اسئلتها ويعقلن احتياجاتها، بما يحقق له اعلى المكاسب في حال وجود المكاسب، واقل الخسائر في حال وجود الخسائر، فالصهاينة يتعاملون مع الازمة من موقعهم الثنائي (الاراضي المحتلة وداخل مراكز القرار الامريكي) لأقتناص اي فائدة، وفي مقدمة تلك الفوائد عدم الربط بين ازمات المنطقة عند الحل، وبما يضمن لهم البقاء في الاراضي المحتله، واستيعاب تدفق الهجرة من الاتحاد السوفيتي، في الوقت الذي يمارسون فيه اقصى درجات التحريض للتخلص من الالة العسكرية العراقية وايضا الحصول على التقنية والسلاح الامريكيين في مقابل اي صفقة تقدمها امريكا حتى للدول الواقفه في صفها .. وهذه العقلية الصهيونية ستدفع بآلتهم العسكرية لمضاعفة العنف والبطش متوهمة ان ذلك الاستخدام قد يؤدي للتخلص من الانتفاضة والشعب الفلسطيني معا.

ان المرحلة الراهنة تاريخية ونوعية، يتوقف على نتائجها، صورة الوضع الاقليمية، ولا نغالي اذا قلنا صورة الوضع الدولي ايضا، انها واحدة من اللحظات التي تصنع فيها الخرائط والمفاهيم والمعطيات، وهو ما يجعلنا مطالبين اكثر من اي وقت مضى، ليس بادراك طبيعة المرحلة فقط، بل ان نعمل وباقصى درجات الحماس والفعل، ليكون فعلنا حاضرا ومؤثرا ليس في الخصم فقط، بل على ارادات اؤلئك الذين يسهمون في صناعة المعطيات الدولية الجديدة. ولقد علمنا التاريخ، بان الشعوب تقدر على نيل حقوقها متى امنت بالله وبنصره، ومتى اعدت لهم من بأس وقوة خيل ومرابطه، اننا نحيا في لحظات يصنع فيها التاريخ والناجحون هم اؤلئك الذين يعرفون كيف يحسبون ويحضرون في الوقت الملائم، وشعبنا، الذي ينهض بالانتفاضة مقدما تضحياته الجسام، قضيته الوطنية مؤكدا على علاقتها بكل ازمات المنطقة، والذي اظهر براعة وشجاعة عز نظيرها، وكسب عطف وتأييد الرأي العام الدولي، لقادر على ان يواصل فعله الجهادي، بوحدة اصلب، وبعزيمة اقوى ولنتأكد ان الامبرياليين والاستعماريين اقوياء حين لا نقاتلهم فقط. وبالعزيمة والجهاد قادرون على ان نحول السيء الى حسن. وان نفرض على ميزان القوى ميلا لصالح كفاحنا الطويل، والافق اكثر اشرقا، ما دامت صفوف الامة كل الامة تنهض رغم السواد، وما دامت الارادة العربية اصبحت تملك الامكانيات القادرة على التحدي والتخلص من اثار التجزئة والنهب الاستعماري والوجود الاحتلال الصهيوني..

وكلنا مسؤول عن ابتداع الاساليب المحققة للوجود الجهادي عبر الانتفاضة، والكفاح المتواصل حتى النصر.

تجارب ثورية
تجارب ثورية

هذا المجال انشئت روابط التحرير الوظيفية لحشد وتعبئة وتنظيم القاعدة الجماهيرية، على اساس الوظيفة والجنس، وذلك لحشد الامكانات البشرية والمادية (المزارعين - العمال - الشباب - النساء - المثقفين).. كما اعتمد التنظيم على رابطة التحرير الادارية، وهي تشبه تنظيما حكوميا عموديا، يهبط من اللجنة المركزية للجبهة الى لجان التحرير الادارية في القرية، لقد كانت هذه "حكومة الظل" في فيتنام الجنوبية اي السلطة الوطنية الفيتنامية.

* ان محور الخطوات الاربع المشار اليها هو الاصرار على الالتصاق بالشعب الذي تكمن فيه قوة اي حركة تحررية، وكذلك احترام تقاليده وتمثلها.

يقول هوشي منه في واحده من قصائده التحريضية (٥ نيسان ١٩٤٨):

عندما يكون في الشعب تقليد ما،
يصبح الجميع كرجل واحد.
ولسوف يكلل كل شيء بالنجاح،
بوجود جيش جيد، وشعب جيد،
ولايمكن لشجرة ان تعمر طويلا،
الا اذا كانت جذورها قوية،.
والنصر لاياتي،
الا اذا كان اساسه الشعب.

من هذه القناعة الراسخة والايمان القدري بان الشعب هو الاساس، ومن خلال الفهم العلمي الموضوعي لطبيعة القوى التي تقاتلها جبهة التحرير الوطني الفيتنامية، تحركت القيادة، واخضعت سبل عملها، وتكتيكاتها، لاستراتيجية متكامله وفهم حقيقي لمعنى حرب الشعب طويل النفس والكفاح المسلح والعنف الثوري على ارض المعركة.

وكان لابد من تنظيم ثوري متماسك لهذه الاستراتيجية وكان لابد من برنامج سياسي واضح المعالم، تنبثق عنه الخطط المرحلية لتأدية مهامها على ضوء تطورات معركة التحرير والاستقلال.

وهكذا،

فقد عززت القيادة الفيتنامية التنظيم الثوري الذي يجمع في نطاقة اوسع قطاعات الشعب، على قاعدة البرنامج السياسي للجبهة والذي يمكن تلخيصه في عبارة واحدة:

(توحيد الشعب الفيتنامي في الشطر الجنوبي لقتال الاميركيين). وقد سمح هذا البرنامج نظرا للالتفاف الشعبي الواسع حوله، بنقل القتال والمواجهة من جبهة الارياف الى المدن وبخاصة العاصمة سايجون (هوشي منه المحررة) كما ادى الى توسيع التحالف الوطني في الجنوب، واعلان قيام تحالف القوى الوطنية والديموقراطية الى جانب الجبهة، من اجل الخلاص الوطني من الامبريالية الاميركية ونظام سايجون وبناء "جنوب مستقل وديموقراطي".

وقد اكدت هذه التطورات بآثارها الايجابية على الجبهة الفيتنامية والسلبية على الجبهة الاميركية ونظام سايجون العميل على جملة من الحقائق:

* تصميم الشعب الفيتنامي (في الجنوب) على ممارسة حقة في النضال من اجل الحرية والاستقلال.

* تصميم الشعب الفيتنامي على الوحدة بين الشطرين الجنوبي والشمالي.

* التصميم على مواجهة العدوان الاميركي مهما كانت التضحيات.

* التأكيد الحازم على ان الجبهة الوطنية هي الممثل الشرعي والوحيد لشعب الجنوب الفيتنامي.

وقد انبنى على هذه الحقائق معطيان استراتيجان هامان:

المعطى الاول: القوة المضاعفة لجبهة التحرير الوطني الفيتنامي، بفعل انخراط كل فئات وطبقات المجتمع الفيتنامي في الشطر الجنوبي في العملية التحررية.

المعطى الثاني: تآكل بنية نظام سايجون وانعدام وزنة وقدرتة على الاستمرار والبقاء، حيث توالت على السلطه فيه، بعد سقوط نجوديم عام ١٩٦٣ اكثر من ثلاثة عشر انقلابا عسكريا الامر الذي ساهم في تدهور الاوضاع العسكرية والمعنوية للجيش السايجوني، بحيث اصبح الجنوب على شفير الهاوية كما اعترف بذلك الرئيس الاميركي ريتشارد نيكسون في مذكراته، وهو الامر الذي استدعى التدخل العسكري الاميركي المباشر!!!

عودة الى الخيار العربي

مازالت الولايات المتحدة تقرع طبول الحرب على الرغم من الجدل الطويل ما بين الرئيس بوش والكونغرس، وعلى الرغم من المظاهرات التي سارت في شوارع معظم المدن الاميركية منددة بالحشد الاميركي في الخليج، ومنددة بالحرب.

من ملاعب الغولف، ومن المنتجعات يطلق بوش التصريحات الحربية الاستفزازية في الوقت الذي يقول فيه الرأي العام الاميركي: لا لحرب جديدة.. لا لفيتنام جديدة. وفي الوقت الذي بدأ الحشد الغربي يتراخى تجاه حركة السياسة الاميركية في المنطقة، تلك السياسة التي تنظر الى المنطقة نظرة احادية لا ترى فيها سوى مصالحها ومصالح حليفها الاساسي : العدو الصهيوني.

ان اوساطا مؤثرة في السياسة الدولية، بدأت تبحث عن منافذ سياسية لحل ازمة الخليج بشكل سلمي، واصبحت تضيق ذرعا بالنهج المتصلب للادارة الاميركية، النهج العدواني الذي يريد فرض الهيمنة والتجزئة والتخلف وبقاء الاحتلال في الوطن العربي.

ويتمثل هذا التحرك في جملة من الاتصالات والزيارات والتصريحات، والتي مثلت تعاطيا ايجابيا من العراق مع الساحة الدولية، لايجاد حلول لكل مشاكل الشرق الاوسط وليس لازمة الخليج فقط، فالرأي العام العالمي اصبح على قناعة تامة بان الازمة الاساسية في المنطقة ناجمة عن احتلال الكيان الصهيوني للاراضي الفلسطينية، وان اي حل لا يأخذ بعين الاعتبار وجود هذه المظلمة التاريخية لا يمكن ان يكون حلا عادلا.

ومن بين هذه التحركات الهامة زيارة ادوارد هيث احد زعماء حزب المحافظين الى العراق، هذه الزيارة التي احرجت تاتشر، وشكلت تحديا للموقف البريطاني المؤيد للموقف الاميركي فيما يتصل بأزمة الخليج، باعتبار ان ادوارد هيث هو الزعيم السابق لحزب المحافظين، الحزب الذي تتزعمه تاتشر الآن.

فالزيارة تمت، والتقى هيث بالرئيس صدام حسين في لقاء دام اكثر من ثلاث ساعات، واستطاع ان يصطحب معه لدى عودته عددا من الرهائن.

وما صدر عن هيث من تصريحات يعتبر نقيضا للسياسة البريطانية الرسمية التي تعتبر نسخة طبق الاصل من سياسة بوش.

ان زيارة هيث الى العراق هي شكل من اشكال الاتصال السياسي ما بين الرأي العام البريطاني والحكومة العراقية.

ومن بين التحركات الهامة الدولية ايضا المهمة التي يقوم بها (بريماكوف) المبعوث السوفياتي الذي يقوم بمهمة ايجاد مخرج سلمي للازمة.

وبريماكوف خبير في شؤون المنطقة، فقد كان مديرا لمعهد الاستشراق، ولديه مؤلفات عن الصراع العربي الاسرائيلي، وهو يقوم بجولات مكوكية في المنطقة منذ قرابة شهرين، ويعكس طول النفس الذي يتحلى به اصرار

الاتحاد السوفياتي على انجاح مهمته لاسباب تتعلق بمسؤوليته الدولية، ولاسباب تتعلق بمصالحه في المنطقة، ولاسباب تتعلق بوجود مسرح الاحداث على حدوده الجنوبية.

وان حرص بريماكوف على الالتقاء بكل البلدان والشخصيات المؤثره، ومن بينها الاخ ابو عمار، يعكس فهم الاتحاد السوفياتي الواضح بترابط ازمة الشرق الاوسط (القضية الفلسطينية) بازمة النفط.

وتعكس تصريحات بريماكوف تفاؤلا ما بامكانية تحقيق تقدم على صعيد الحل السلمي للازمة، وتؤكد من جديد عقم السياسة الامريكية العدوانية التي لا تتحدث الا بخيار الحرب.

ومن العلامات الاشد بروزا، والتي تظهر تباين المجتمع الدولي مع سياسة الحرب الاميركية، التصريحات التي صدرت عن الرئيسين غورباتشوف وميتران حول ازمة الخليج يوم الاثنين ٢٩/١٠/١٩٩٠ بعد انتهاء الزيارة التي قام بها الرئيس غورباتشوف الى باريس، اذ قال غورباتشوف بالنص (ان اي خيار عسكري لحل ازمة الخليج غير مقبول)، وقد ايده في ذلك الرئيس ميتران..

ويسحب هذا التصريح من الرئيس بوش كل الذرائع التي قد يسوقها لتبرير خيار الحرب، فالاتحاد السوفياتي وفرنسا هما من الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الامن، وهما بتأكيدهما رفض خيار الحرب ينزعان اي غطاء دولي عن الموقف الاميركي تجاه اشعال فتيل الحرب.

ان الفهم السوفياتي للدفاع عن (الشرعية الدولية) قد حدد الموقف على لسان الرئيس غورباتشوف كالتالي:

١ - رفض خيار الحرب في ازمة الخليج.

٢ - اعادة الاعتبار الى الحل العربي (اقترح الرئيس غورباتشوف عقد قمة عربية للمساهمة من جديد في حل ازمة الخليج).

٣ - اكد على الربط ما بين القضية الفلسطينية وازمة الخليج (هناك ترابط بين مختلف الاوضاع المتزامنة في الشرق الاوسط، ولا يمكننا ترك الوضع في الشرق الاوسط على حاله).

واوردت الانباء ان الرئيس ميتران اكد موافقته التامة على ما ورد في حديث الرئيس السوفياتي.. والموقف الفرنسي هو موقف يتسم بالعقلانية، وقد سبق للرئيس ميتران ان حدد خطوط السياسة الفرنسية في كلمته التي القاها في الامم المتحدة، والتي رأى العراق وبعض الاقطار العربية فيها جوانب ايجابية تستحق الدرس والتأمل.

وبسبب الموقف الفرنسي الايجابي، قرر المجلس الوطني العراقي الافراج عن الرعايا الفرنسيين المتواجدين في بغداد والكويت من اجل اظهار تمسك العراق بصداقته لفرنسا، وتقديرا للرفض الفرنسي للممارسات الاميركية باستخدام القوة ضد العراق.

ان دائرة الرأي العام المعادي لمبدأ الحرب واستخدام القوة في ازمة الخليج تزداد اتساعا على الصعيدين الرسمي والشعبي.

وان تبجح الادارة الاميركية باستخدام القوة لفرض مبدأ الشرعية الدولية لم يعد يجد ذلك الاجماع الذي يحلم به الرئيس بوش.

ان الارادة الدولية ضد الحرب المدمرة تزداد ولذلك فالاراده الدولية تبحث عن منافذ لحل الازمة، وان القول - على لسان الرئيس غورباتشوف - باعادة القضية الى العرب ليكون الحل عربيا امر له دلالته، خاصة بعد ان اغلقت الولايات المتحدة ومنذ الايام الاولى باب الحل العربي حين مارست ضغوطها على الرئيس المصري لادانة العراق بدلا من البحث عن حلول للازمة. ■

استراتيجية العداء الاميركي لفلسطين

ان السياسة الاميركية تجاه الشعب الفلسطيني وليدة مصالحها في منطقة الشرق الاوسط، والتي يمثل الكيان الصهيوني رأس هذه المصالح وحارسها. وقد اصبحت هذه السياسة في ظل المستجدات الاقليمية والدولية، تشكل رهانا استراتيجيا واقتصاديا وسياسيا كبيرا، وبالتالي، اصبحت قضية فلسطين بكل ابعادها وآفاقها تمثل عنصرا مركزيا في الاستراتيجية الاميركية حيال منطقة الشرق الاوسط، ككل، نظرا لتداعياتها وامتداداتها الاقليمية والدولية. من هذا المنظور، فان نظرة الولايات المتحدة الى الشعب الفلسطيني، نابعة من صلب استراتيجيتها المعادية له، والداعمه لوجود الكيان الصهيوني فوق ترابه الوطني ، بكل ما يعكسه ذلك من طمس للكيانية الوطنية الفلسطينيه، وتجاوز ونفي لحقائق الجغرافيا وفلسفة التاريخ.

لقد سعت الولايات المتحدة منذ مطلع هذا القرن، الى البحث عن دور لها في المنطقه، وبالذات منذ صدور وعد بلفور في العام ١٩١٧، والتي كانت لها اسهاماتها في صياغة نص وثيقة هذا الوعد، في ظل رئاسة ودرو ولسون. واذا كان ولسون قد ارسى اثر الحرب العالمية الاولى ببنوده ال ١٤ مبدأ حق تقرير المصير لشعوب الامبراطوريتين: النمساوية - المجرية والعثمانية، غير انه وافق فيما بعد على الاقتراح القائل: بان قاعدة حق تقرير المصير يجب ان لا تطبق على فلسطين. واباح اعطاء فلسطين لليهود.

ولتسهيل عملية تطبيق نص الوعد، اتخذ الرئيس الاميركي فرانكلين روزفلت عام ١٩٤٣ القرار الثاني: عندما حث حكومة الانتداب البريطاني على فلسطين ان تسمح بدخول مائة الف مهاجر يهودي اوروبي الى فلسطين. والذين سبق ان رفضت واشنطن دخولهم الى الاراضي الاميركية،... فهل التاريخ يعيد نفسه ، او بعض نفسه، اليس هذا ما يجري الان ازاء عملية تهجير اليهود القسرية من الاتحاد السوفيتي الى فلسطين بسبب اقفال البوابة الاميركية في وجه هؤلاء المهاجرين واجبارهم على التوجه الى فلسطين.

لقد اراد روزفلت بقراره هذا ربط مصير هؤلاء اليهود الاوروبيين بمستقبل الكيان الصهيوني في فلسطين، مصادقا بذلك على اقامة "الوطن القومي للهيود" في فلسطين، وعلى حساب الشعب الفلسطيني، وكان القرار الاميركي الرئاسي الثالث من صنع كل من هاري ترومان و دوايت ايزنهاور اللذين قررا على التوالي عام ١٩٤٨ و ١٩٥٧ تقديم العون العسكري لليكان الصهيوني بقصد التفوق العسكري الاسرائيلي: كما ونوعا ، في منطقة الشرق الاوسط.

ثم توالت حلقات السياسة الاميركية المعادية للشعب الفلسطيني بقصد هد الكيانية الوطنية الفلسطينية. وهذا، ما بدا جليا، وبعد عدة عقود، سياسيا، عبر اتفاقيات كامب ديفيد، وعسكريا، من خلال عملية الاجتياح الصهيوني للبنان في صائفة عام ١٩٨٢.

ولم يكن ذلك اخفاقا في ممارسة نظريات العلمين السياسي والعسكري، وحسب، ولكن في الادراك الاميركي نفسه.

لقد توهم ذات يوم جون فوستردالس وزير الخارجية الامريكي في الخمسينات، بان الفلسطينيين الذين ولدوا خارج فلسطين، سرعان ما سينسون فلسطين، اذا لم تحل مشكلتهم .. بيد ان هذا الجيل الذي ولد في المهاجر والمنافي ومخيمات اللجؤ هو الذي شكل نواة حركة المقاومة الفلسطينية، ونفس هذا الجيل الذي تربى في حضن الثورة ، هو الذي فجر هذه الانتفاضة العظيمة، وهو الذي يقدم كل يوم مآثر البطولة والاقدام في تصديه وتحديه للاحتلال ولمؤسساته ولقواته، اصرارا منه ان لا أمن ولا سلام ولا استقرار في المنطقة بدون ممارسة حقه في الحرية والاستقلال.

وايمانا منه ان السياسة الامريكية في معادتها لحقوقه الثابته وغير القابلة للتصرف، هي جذر الممارسات الصهيونية القائمة على الاجرام والمجازر والتوسع والعدوان.

البارده، لم يعد يقف في وجه الخيارات الاميركية، غير ان الهيكل العام لهذا الموقف يقوم على اساس عدم تحبيذ استخدام القوة، على ممارسة السياسة، انطلاقا من نظرية توازن المصالح (Balance of interests) الامر الذي مثل علامه فارقة عن موقف واشنطن، الذي يظهر ميلا اشد للتدخل المسلح، ليس في منطقة الخليج، وحسب ، بل في العديد من نقاط التوتر في العالم.

اذن:

تكمن المفارقة بين موسكو وواشنطن في وضعية التناقض في نمطية المشاركة في تسوية النزاعات الاقليمية بينهما، وكيفية التعامل معها، وسبل تسويتها، غير ان نقطة الالتقاء بينهما تكمن في تمكن واشنطن من ترويض واستئناس الدور السوفيتي سواء في عمليتي ادارة الصراع والتعامل معه او نمطية المشاركه في التسوية، وتقيده واستيعابه واحتوائه داخل (كارتل) ما يسمى بالمصالح الحيوية الاميركية في العالم ، بفعل الرغبة في فتح اقنية الدعم المادي الاميركي لمشروع جورباتشوف الاصلاحي (البيريسترويكا) وبخاصة الجانب الاقتصادي والتكنولوجي منه، وزيادة اتساعها وارتفاع منسوب تدفق معدلات هذا الدعم.

ومن جهة اخرى،

ارادت الولايات المتحدة ان تجس نبض دول اوروبا الغربية، وتختبر مدى التزامها بتوجهات التحالف الغربي، كما تصوغها وتحددها هي... وفي هذا السياق انساقت هذه الدول الى اجراءات الحصار المضروب على الشعب العراقي، كما شاركت بآليتها العسكرية جنبا الى جنب مع القوات الاميركية ... غير ان موسكو لم تتورط في هذا الانسياق ، ولم تلج بوابة الخيار العسكري، ومازالت تنادي بالاقتصار على اسلوب المقاطعه ضد العراق وتتمسك بدور الامم المتحده، وتصر على انه حتى مع اللجوء الى خيار القوة فيجب ان يتم تحت مظلة مجلس الامن الدولي.

ان متابعة ما ينشر او يصدر في الاتحاد السوفيتي من تعليقات ومواقف سياسية، يشير الى تصاعد موجة الانتقادات لتعاون موسكو مع واشنطن ازاء الوضع في منطقة الخليج اذ دعت صحيفة سوفيستكايا روسيا الاتحاد السوفيتي ان يتراجع عن تعاونه مع الولايات المتحدة في ازمة الخليج ويلعب دور الوسيط وصانع السلام. وانتقدت في تعليقها السياسة السوفيتية وقالت: ان موسكو ستعاني من اثار اي صراع في الخليج ، في حين ان واشنطن تحشد قواتها، وتزيد نفوذها في المنطقة، وبعد ان اشارت الى المصالح السوفيتية الاقتصادية مع العراق الذي وصفته بانه مصدر ثلث الدخل السوفيتي من العملات الصعبة، تطرقت الصحيفة السوفيتية الى دوافع اعمق للهجوم الغربي على العراق قائله:

ان بغداد كانت تحث الدول العربية على استثماراتها من الغرب الى بلدان اوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي.

اقتصاديا:

لم يتردد الرئيس الاميركي جورج بوش من الاعلان، اكثر من مرة ومعه العديد من المسؤولين والخبراء الاميركيين، بان هدف وجود القوات الاميركية الحقيقي هو الدفاع عن المصالح الحيوية الاميركية واسعار النفط ومنابعه، وتدفقه، الامر الذي يؤكد ان التدخل العسكري الاميركي ليس هدفه صيانة القانون الدولي والشرعية الدولية (المفترى عليهما) وانما تحطيم قدرات الامة العربية، والحيلوله بينها وبين انجاز التقدم العلمي والتكنولوجي اضافة الى السيطره على ثرواتها الطبيعية، وبالذات النفطيه منها، والتحكم بالممرات المائية والملاحة البحرية في المياه الاقليمية العربية بالطرق العسكرية وليس الدفاع عن اي دوله عربية!!

لذا،.

فان هذا التدفق العسكري في شبه الجزيره العربية ومياه الخليج العربي والبحر الاحمر والابيض المتوسط هدفه المباشر ، وليس المعلن، هو توجيه ضربات مدمرة ومميتة للعراق لتحطيم اقتصاده وجيشه وامكاناته وقدراته الصناعية والعلمية والتكنولوجية وتجويع مواطنيه خلافا وخرقا للقانون الدولي، فالامين العام للامم المتحدة رفض الحصار الاميركي باعتباره قرارا اميركيا وليس للامم المتحدة اي صلة به ، لان قرارات الامم المتحدة لم تفرض حصارا على العراق، (بل مقاطعة) ومعروف ان المقاطعة لا تشمل الغذاء والدواء، الامر الذي يجعل الحصار الحالي عبارة عن تنفيذ لقرار اميركي بريطاني ..

واذا كانت هذه الاجراءات تعد خرقا لقررات الامم المتحدة، فان التدخل العسكري الامريكي الاطلسي يعد خرقا للامن القومي العربية وذلك ما يؤكده ميثاق الدفاع العربي المشترك في مادته الثالثة والعاشره.

قضايا استراتيجية
قضايا استراتيجية

دولياً:

لقد سعت ادارة بوش الى تبرير تدخلها العسكري السافر والفظ بانه تم تحت مظلة مجلس الامن وبموافقته وبانه تم بناء على طلب من احدى دول المنطقة (المملكة العربية السعودية).

وذلك بهدف اضفاء صبغة الشرعية الدولية والاقليمية على سياستها الاستعمارية، ولايهام البعض، انها الدولة الحريصة على هذه الشرعية وانها المدافع عن الاستقرار والامن والسلم العالمي.. وعبر جهاز مجلس الامن جرت صياغة العديد من القرارات المدبرة ضد الشعب العراقي، تماما مثلما طبخت العديد من القرارات ضد الشعوب المناضله في العالم سواء في فلسطين او كوريا او الكونغو، او بنما وغرينادا ....الخ

لقد تمكنت واشنطن من تسيير المواقف الدولية وفق بوصلة مصالحها. على الرغم من افتضاح امر سوءات سياستها الخارجية القائمة على النفاق والدجل السياسي وازدواجية لغة خطابها السياسي، فهي مع اشد العقوبات ضد العراق، وفي ذات الوقت مع كل عبارات اللين والتلوين او الهروب من اتخاذ موقف واضح وصريح ضد الجرائم والمجازر الصهيونية ضد ابناء شعبنا العربي الفلسطيني والتي كانت اخرها مجزرة ساحة المسجد الاقصى بالقدس الشريف في ٨ اكتوبر ١٩٩٠.

ان الموقف الاميركي بكل تلويناته " وتكويعاته" ازاء تطور الازمة في الخليج والجرائم الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني يثير جمله من الحقائق:

- ازدواجية المعايير في التعامل مع المشكلات الدولية، وتطبيق معيار المصلحة الاميركية الواحد والوحيد في التعاطي معها.

ان مجلس الامن باعتمادة اكثر من معيار في مواجهة المشكلات الدولية قد حول نفسه الى اداة طيعة بيد الولايات المتحدة، بسبب هيمنتها شبه الكامله عليه .. فهو يصدر قرارات لفظية خجولة ضد الاحتلال الصهيوني لفلسطين ومجازره ضد ابناء الشعب الفلسطيني، في حين يصدر قرارات متلاحقة ويتبعها باجراءات عملية على الارض والبر والجو ضد العراق.

ان هذه الطريقة الانتقائية في تطبيق مبادىء القانون الدولي والشرعية الدوليه، ليس هدفها صيانة هذه المبادىء وتلك الشرعية وانما حماية المصالح الاميركية الامر الذي يقوض الدلالات الاساسية للامن والسلم الدوليين، وينفي المصداقية والثقة بالمجتمع الدولي وبآلياته وبخاصة، القيمة القانونية والسياسية والاخلاقية لمجلس الامن.

- ان شرعية المعيارين اشبه "بالمنبت الذي لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى .." فلا سبيل معها لتسوية اي مشكله في منطقة الشرق الاوسط، لان جميع مشكلاتها، وبخاصة مشكلتها المحورية، قضية فلسطين، متداخلة في كل جزئياتها وتفصيلاتها، سواء اعترفت بذلك واشنطن ام لم تعترف. لان من شأن ذلك وضع الكيان الصهيوني تحت مبضع المعايير القانونية والتي تشكل مدخلا لتشريح طبيعته العنصرية والعرقية المنافية للقيم الانسانية والحضارية والاخلاقية والقيمية، كما انها ستثير لدى الرأي العام العالمي، وبخاصة الاميركي منه، مخاضا فكريا للخروج من اسار هيمنه وضغط اللوبي الصهيوني، والحصار السياسي والنفسي الذي تضربه وسائل الاعلام الصهيونية والغربية الموالية له حول امكانية تحرره من سيطرتها والتي بلغت حد الاغراق الكامل والقدرة التأثيرية الخارقة في تشكيل مواقفه.

لذا،

فان الموقف الاميركي الرافض لعملية الارتباط بين مشكلات المنطقة ككل، ينبع من ادراك واشنطن بأن في ذلك اقفال لباب الدجل والنفاق وازدواجية المعايير الذي عبرت من خلاله، وعلى امتداد سنوات طوال، سياستها الشرق الاوسطية المعادية للعرب جميعا وفلسطين والمساندة للكيان الصهيوني.

- ان عملية الارتباط والتي اثارتها المبادرات المبدعة للقيادة العراقية وهي تدير عملية المواجهة مع الولايات المتحدة بمقدار ما تشكل موقفا هجوميا على حاضر ومستقبل الكيان الصهيوني وتحالفه المطلق مع الامبريالية الاميركية، فانها، وبالضرورة، قد حرقت اوراق بعض الاطراف العربية التي دأبت على تصوير ان اي تسوية للصراع الفلسطيني الصهيوني، والعربي الصهيوني هي بيد اميركا. كان ذلك هو الافتراض الكامن وراء اقدام السادات على ابرام اتفاقيات كامب ديفيد، وراهنا، ان هذا الافتراض يقبع وراء دعاوى اولئك الذين ربطوا وجودهم بظلال الطائرات الاميركية الاطلسية، ووضعوه لقمة سائغة في فم الذئب الاميركي.

وهل يلام الذئب في عدوانه؟!!

كتاب

بنية العقل العربي

"دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية"

كنا في نشرة "فتح" ابريل (النصف الأول) ١٩٩٠، العدد السابع قد عرضنا كتابا بعنوان "تكوين العقل العربي" للدكتور محمد عابد الجابري. يشكل ذلك الكتاب الجزء الأول من اهم دراسة في مجال نقد العقل العربي.

وهذا الكتاب يشكل الجزء الثاني من هذه الدراسة. يقع كتابنا هذا في ستمائه صفحه صادر عن مركز دراسات الوحده العربية في بيروت - لبنان. والنسخة التي بين يدينا هي الطبعة الثانية في نوفمبر ١٩٨٧.

لقد انهينا عرضنا للكتاب الأول في نشرة فتح المشار اليها اعلاه بالفقرة التالية " ويرى الدكتور الجابري أن العقل العربي الذي تكون في عصر التدوين وتوقف، بدأ انطلاقة جديدة، وشنها ابن حزم الاندلسي في بداية القرن الحادي عشر الميلادي بمدرسته "الظاهرية" ضد "الباطنية" التي كان ابن حزم يعتقد أن الفرس هم مروجوها. ثم نامت ظاهرية ابن حزم حتى جاء ابن رشد في منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، فاستعاد مشروع ابن حزم. ويقول الكاتب: نعم كانت الرشدية قادرة على طرق افاق جديدة تماما، وهذا ما حدث فعلا، ولكن في اوروبا حيث انتقلت وليس في العالم العربي حيث اختنقت، ولم يتردد لصيحتها الأولى، صيحة الميلاد، أي صدى الى يومنا هذا...

لقد انتصر العرفان وتحول البيان الى عقل عاده والبرهان الى عادة عقلية...

تلك هي المظاهر الرئيسية لظاهرة استقالة العقل في الثقافة العربية الاسلامية في عصر التراجع والانحطاط التي ما زال مفعولها ساريا الى اليوم في كثير من الاوساط المثقفة، ان لم يكن كلها تقريبا.

وفي كتابه هذا يخلص بعد استعراضه لعلاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة الاصل بالفرع، وعلاقة الجوهر بالعرض، وعلاقة الظاهر بالباطن، وعلاقة النبوة بالولاية، وغيرها من مكونات العقل العربي، بعد استعراضه هذا يخرج في ص ٥٦٤ بالتحديد التالي للعقل العربي: "ان العقل العربي عقل يتعامل مع الالفاظ اكثر مما يتعامل مع المفاهيم، ولايفكر الا انطلاقا من اصل او انتهاء اليه او بتوجيه منه، الاصل الذي يحمل معه سلطة السلف اما في لفظه او في معناه. وان آليته، آلية هذا العقل، في تحصيل المعرفة - ولا نقول في انتاجها - هي المقاربة (القياس البياني) والمماثلة (القياس العرفاني)، وانه في كل ذلك يعتمد التجويز والانفصال كقانون عام يؤسس منهجه في التفكير ورؤيته للعالم ويرى الجابري أن مبدأ الانفصال ومبدأ التجويز لهما اصل في بيئة الاعرابي. ففي البادية كل شيء بمفرده هو وحدة مستقلة حتى لو كان داخل مجموعة، فعلاقات المجتمع الرعوى هي علاقات انفصال، أما الاتصال - كما يقول ابن خلدون - فهو من خصائص

←

مجتمع المدينة ومن مميزات البيئة البحرية. والمبدأ الذي يؤسس وعي سكان الصحراء لن يكون السببية ولا الحتمية بل سيكون الجواز، كل شيء جائز.

وعند حديثه عن المكون الأول للعقل العربي أي علاقة اللفظ بالمعنى يصنف الخطاب العربي الى ثلاثة اصناف اما أن اللفظ يدل على المعنى المراد نفسه وبذلك يكون العقل اداة فهم واستيعاب اعتمادا على معطيات الخطاب وحدها. واما أن يدل اللفظ على معنى يراد منه معنى آخر والعقل هنا اداة شرح واستنباط اعتمادا على معطيات الخطاب. واما أن يكون اللفظ لطفا من الله فهو مجرد منبه على معنى يستدل عليه العقل ويكون العقل هنا اداة تأويل واستنتاج.

.. وهذا الاهتمام بنظام الخطاب على حساب نظام العقل قد ترتب عليه الانشغال بتجنب التنافر بين الكلمات على حساب الاهتمام بتجنب التناقض بين الافكار وذلك معناه الحرص على النغمة الموسيقية في نظام الخطاب، ومن هنا كانت المحسنات البديعية بمختلف انواعها. أن النغمة الموسيقية المرافقة للخطاب المسجوع توجه السامع الى نظام الكلمات وتصرفه عن نظام الافكار مما يجعله في حالة اغفاء عقلي تسمح للمعنى بالانسياب بدون رقابة عقلية فيقبله بدون نقاش.

أما المكون الثاني للعقل العربي وهو علاقة الاصل والفرع فيربطه بالمكون الأول من حيث الطبيعة ان كلا منهما يتكون من طرفين وواسطة لفظ ومعنى وقرينة تدل على علاقتهما وكذلك اصل وفرع وعلة تسمح بالربط بينهما. فالاجتهاد سواء على مستوى الاستنباط (استنباط المعنى من اللفظ) أو على مستوى القياس (قياس فرع على اصل او غائب على شاهد) هو دوما ربط طرف بطرف وتبرير هذا الربط. ويعيد الكاتب الى الاذهان أن التعليل في الفقه مثل التعليل في علم الكلام مثل التعليل في النحو انما يقوم على الجواز، وفي احسن الاحوال على الترجيح، ولا علاقة له بالضرورة المنطقية، ويستشهد بقول الغزالي "الاقتران بين ما يعتقد في العادة سببا وبين ما يعتقد مسببا ليس ضروريا عندنا".

وعندما يتناول الكاتب المكون الثالث للعقل العربي الا وهو العلاقة بين الجوهر والعرض يبوبها تحت ابواب المكان والزمان ومشكلة السببية والعقل والوجود ومشكلة الكليات. ويلاحظ الجابري أنه لا يوجد في العقل العربي ما يدل على المكان المجرد أو يدل على تصور مجرد للزمان. فالمكان والموضع والمحل كلها بمعنى واحد حيث يكون الشيء المشخص (المحدد) أو يوضع أو يحل. وخارج المكان يسمى الخلاء وهو مكان أخلته الاشياء المحددة (المشخصة). والزمن عند العرب هو اطار للحوادث مستقل عنها. ورغم تعدد الكلمات التي تدل على الزمن الا انها جميعها تقف عند حدود الحدس المشخص الذي يربط الزمان بالمتزمن فيه، أي بالحدث كما يربط المكان بالكائن فيه.

ويرفض العقل العربي لحتمية العلاقة بين السبب والمسبب يعتبر القول ب (الطبع) او ب (الخصائص الذاتية) للاشياء قول فاسد، وينمط انواع التأثير المشاهدة في الطبيعة في اربعة مفاهيم وهي الاعتماد والتولد والاقتران والعادة. أما الاعتماد فيفسرون به خواص الاجسام كالثقل والسقوط. وأما التولد فيفسرون به التأثير وتسلسله في الاشياء. واذا كان الاعتماد والتولد مفاهيم حول افعال الانسان فان حوادث الطبيعة من فعل الله ويفسرون ما قد يبدو وكأنه علاقة سببية بين الاشياء والظواهر الطبيعية ب (الاقتران) فتقترن النار بالاحراق والماء بالارواء وليس طرف سببا في الطرف الآخر. وبدلا من الحديث أو القول بطبيعة الاشياء يلجأون ل (العادة) وذلك لبقاء الباب مفتوحا أمام الجواز، فاعتدنا أن نرى القطن يحترق عند ملامسته النار. وباختصار فان الحقل المعرفي البياني يرفض السببية رفضا لاهوادة فيه وذلك واضح من دراسة المكونات الثلاثة الأولى للعقل العربي.

أما الموقف العرفاني فهو رؤية سحرية للعالم، لا يعترف العرفاني بقيود المكان أو الزمان أو بقيود الطبيعة. بل لا يعترف هذا النظام المعرفي بنواميس الكون وسننه ويستند الى العلاقة بين الظاهر والباطن وبين النبوة والولاية.

ويرى العرفانيون انه ولانه يكشف عنهم الحجاب (تكشف لهم الحقائق) يجعلون المعاني اصلا والالفاظ تبعا عكس البيانيين الذين يطلبون الحقائق من الالفاظ. أي أن هذا النظام المعرفي لديه اراء جاهزه يراد انطاق النص بها.

اذا كان القياس عند البيانيين هو عبارة عن طرفين وجامع أو شبه وشبه به ووجه شبه، فان القياس العرفاني بدون جامع وبدون رقابة عقلية، بل من ضروراته ازالة هذه الرقابة العقلية ويكتفي بالتأمل والتعبد والوصول ونعمة الله بأن يفتح على العارف.

وكما يرى العرفانيون أن الباطن يفسر الظاهر يرون أن الولاية هي الباطن والنبوة هي الظاهر. ويختلف العرفانيون فيما بينهم حول كيفية الوصول الى الولاية فيرى الشيعة انها بالوراثة أما الآخرون (الصوفيون) فيرونها بالمجاهدة والرياضة الروحية.

وجدير بنا أن نشير هنا الى رأي الكاتب أن البيان والمعرفة البيانية عربية وابداع عربي أما العرفان فهو تكرار لما كان عند غير العرب قديما قبل الاسلام. ويلاحظ الكاتب أن البيان عكس العرفان تقريبا، فالبيانيون يرون أنه من خلال اللفظ الظاهر ندرك المعنى الباطن، وحتى ندرك حكم الفرع نقيسه على الاصل، أما العرفانيون فيرون انه من ادراكنا للباطن نفسر الظاهر أي أن الباطن هو الاصل والظاهر هو الفرع فالاصل المعنى واللفظ فرع له، والولاية هي الاصل والنبوة هي الفرع لانها الظاهر بينما الولاية هي الباطن.

وفي معرض هجوم العرفان على العقل لالغائه يحاول الكاتب أن يوفر للعقل ادواته، ويرى أن هذه الأدوات تكمن في البرهان كأداة معرفية. فاذا كان البيان يعتمد النص والعرفان يعتمد الكشف فان البرهان يعتمد قوى الانسان المعرفية الطبيعية. وحاول كلا المنهجين (البياني والعرفاني) الاستعانة بالمنهج البرهاني لدعم نظامي معرفتيهما، ولكنه كان من الطبيعي أن يكون لصالح البيانيين. ويقول الاستاذ الجابري بدون تردد "ان المنطق الارسطي قد تاثر في عملية تأسيسه باشكاليات المنهجية البيانية، وبالخصوص اشكاليتي اللفظ والمعنى والقياس والتعليل".

ويلاحظ المؤلف مبدأ الباقلاني المتوفي سنة ٤٠٣ هجري القائل "ما لا دليل عليه يجب نفيه". وكان هذا اخطر مبدأ في مواجهة العرفانيين وفي تطوير البيانيين لانه يقضي بابطال كل شيء في الغائب ليس عليه دليل من الشاهد. وهو يربط عالم الغيب والالوهية والبعث والحساب بعالم الشهادة، عالم الطبيعة والانسان ربط المعلول بعلته.

ويخلص الكاتب الى القول أن العقل العربي كان منذ بداية عصر التدوين الى لحظة الازمة (لحظة الغزالي) كان عقلا منتجا ينتج المعرفة او ينقلها ويبني المناهج او يطورها ويبتكر المفاهيم ويبيئها، ثم تحول بعد الازمة الى عقل يجتز مايستهلك.

ولم يركد العقل العربي الى الابد، فقد عرف اتجاها تجديديا نقديا ابتداء من ابن حزم الاندلسي المتوفي عام ٤٥٦ هجري وانتهاء بابن خلدون المغاربي المتوفي عام ٧٧٨ هجري.

ويحدد الدكتور الجابري الاسس الممكنة لاعادة بنية العقل العربي فيقول ص٥٥٢ " أن ما ننشده اليوم من تحديث للعقل العربي وتجديد للفكر الاسلامي يتوقف، ليس فقط، على مدى استيعابنا للمكتسبات العلمية والمنهجية المعاصرة، مكتسبات القرن العشرين وما قبله وما بعده. بل ايضا، ولربما بالدرجة الأولى، يتوقف على مدى قدرتنا على استعادة نقدية ابن حزم وعقلانية ابن رشد واصولية الشاطبي وتاريخية ابن خلدون .. وذلك اذا اردنا أن نعيد ترتيب علاقتنا بصورة تمكننا من الانتظام فيه انتظاما يفتح المجال للابداع، ابداع العقل العربي داخل الثقافة التي يتكون فيها. ■

والمتمثلة اولا بالكيان الصهيوني، وثانيا بتجمعات الجنود الامريكان في الصحراء العربية وثالثا في ابار النفط في الكويت ومنشآت النفط وربما اباره ايضا في السعودية.. لقد اصبح من الملاحظ مؤخرا ان امريكا معجبه بالدور السوري في لبنان. فالاقتتال اللبناني اللبناني ينتهي بالتدخل السوري الحاسم لفرض السلام السوري.. ولهذا جاء احتجاج الامريكان صاخبا عندما تحدث وزير الدفاع السعودي الامير سلطان (الذي من المفروض ان يكون هو القائد العام لعملية درع الصحراء) عن امكانية التوصل الى سلام عربي يحقق انسحاب عراقي من الكويت، مع الاحتفاظ ببعض المناطق المختلف عليها في جزيرتي وربة وبوبيان وحقل الرميلة. والابتعاد الكامل عن طبول الحرب .. هذا التصريح الذي حاولوا نفيه بكل الوسائل. تبعه تصريح قائد القوات الامريكية في عملية درع الصحراء نورمان شوارزكوف الذي يخفف من طبول الحرب ويقول "من الجنون الاقدام على الحرب لمجرد ان شهرين مرا دون ان يحدث شيء. لان اي حرب يمكن ان تستمر وقتا طويلا. وان تؤدي الى مصرع اعداد كبيرة. ولذلك يجب علينا ان نتحلى بالصبر" وفي نفس الوقت استلم طبل الحرب الصاخب السيد عبدالله يعقوب بشاره، الامين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، حيث اكد على "حتمية الحرب في الخليج" وقال "ان وقوع هذه الحرب سيكون في وقت مبكر قبل ان يتحول الرأي العام الامريكي ضد الحرب" وفي الوقت الذي قام فيه وزير الدفاع الامريكي بطرد قائد القوات الجوية الامريكية الجنرال دوجان لانه تحدث عن الحرب قام حسني مبارك بطرد قائد القوات المصرية في درع الصحراء لانه تحدث عن السلام وعن عدم مشاركة القوات المصرية في الحرب ضد العراق.

نستنتج مما تقدم ان امريكا وهي تعمل على حجب انظار العالم عن جرائم الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة. تقوم في نفس الوقت بالاعداد لمعركة في الخليج تبدأ اساسا كحرب عربية - عربية .. ليأتي السلام الامريكي الفاصل على الطريقة السورية في لبنان والتي من المؤكد انها لم تحقق غير المزيد من المآسي والضحايا الى ان يبدأ الجندي السوري بالتذكر ان الجولان لا تزال محتلة وانها جبهته المقدسة.

اذن، المطلوب من عرب امريكا ان يتحدثوا عن الحرب، وعن حتميتها ولا يجوز لملك او امير ان يخرج عن هذا الخط .. اما الامريكان فانهم يتحدثون عن الحشد باعتباره طريقهم الى السلام.. السلام الامريكي الذي يحقق لهم من جديد الاستقرار الشامل في المنطقة. والذي يكرس التجزئة في الوطن العربي ليس على مستوى الارض وحدوده سايكس بيكو .. بل على مستوى الحواجز النفسية العدائية بين ابناء وشعوب الامة العربية بعضهم البعض.. والسلام الامريكي يكرس التخلف وعودة الوطن العربي الممزق الى الاعتماد الشامل في كل شيء على امريكا وحلفائها، وحرمان العرب من حقهم في التنمية والتطور والتقدم .. والسلام الامريكي لا يستطيع ان يتعايش مع قيادات عربية صارمة تؤمن بالاستقلال وبالحرية وتصمد في وجه المخططات الامبريالية التي تقلب الحقائق وتسمي الاستسلام سلاما. لقد دفع الامريكان بالجنود المصريين وغيرهم ليكونوا في مقدمة العملية الاستفزازية ضد العراق. والتي يمكن ان تفرض على العراق الرد مما يعطي امريكا مبرر التدخل المباشر دونما اذن من الامم المتحدة، او قرار من مجلس الامن كما يشترط السوفييت.

لقد ظلت جبهة الخليج تستقطب انظار العالم. وترتفع اسعار النفط وتنخفض اثر كل تصريح او تحشيد. وفجاة طرحت جبهة القدس نفسها كاولوية في وجه العالم وعلى طاولة مجلس الامن. ولان الصمت موت .. فقد ابى ثوار فلسطين الصمت على ما يجري وقاوموه بالحجارة والدم، واعادوا لبراق الاقصى اسطورة الشهادة. وفرضوا على العالم اجمع اختراق حواجز الدخان الامريكية وغيوم العتمة الامبريالية ليشاهدوا انوار القدس المشعة وهي تواجه ظلام الاحتلال، وتدق بالدم نواقيس الفداء. فتنفتح في وجه الامبريالية والصهيونية جبهة القدس.. جبهة فلسطين الجبهة المقدسة، التي دخلت قاعة مجلس الامن لتفضح الموقف الامبريالي الامريكي وحلفاءه الذي تميز بالازدواجية في التعامل مع قضايا الامم والشعوب وحقوق الانسان والقانون الدولي ولتعري الدور الامبريالي الصهيوني الذي يرى ان مصلحته في النفط تفوق كل المقدسات. كانت معركة الحرم القدسي الشريف التي انتصر فيها الدم الزكي على سيف الاحتلال ما جعل هذا الدم يصوغ من الارادة وهواء القهر خناجر وسكاكين، اعادت لبراق الاقصى ألق البطولة

رأينا

والشهادة.

لقد شد شباب الانتفاضة انظار العالم عن جبهة الخليج، التي اصطنعها الامريكان لتحقيق هيمنتهم وحماية مصالحهم، الى القدس.. الى كنيسة القيامة.. والى مسرى الرسول الكريم "صلى الله عليه وسلم" ومعراجه. وظهر جليا امام العالم الموقف الامريكي المنحاز بشكل شامل ضد الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني.. ولم يكن هذا مستغربا ولكن الذي يؤذي وقد آذى فعلا هو موقف بعض العرب في اجتماع الجامعة العربية الذي رفض الاشارة باي شكل من الاشكال لادانة امريكا على موقفها المعادي من قضية العرب المركزية، قضية فلسطين. لقد وصل الامر بالمندوب المصري الى ان استل سيف الفيتو باسم الدول التي رحبت باحتلال امريكا للجزيرة العربية. لاعطاء امريكا الحق بدعم الكيان الصهيوني ضد شعبنا الفلسطيني. ولكن عزيمة شعبنا في الارض المحتلة التي تستمد طاقتها من ارادة امتنا العربية العظيمة في تحقيق وحدتها وتقدمها وتحررها من كل اشكال التبعية والاعتماد على فتات الامريكان وهباتهم، هذه العزيمة تجسدها اليوم قبضات الثوار واكفهم الفولاذية المشدودة على حجارة فلسطين المقدسة. والتي نحتت بالخناجر والحرائق وقنابل المولوتوف الجبهة المقدسة ضد قطعان المستوطنين وجيش الاحتلال. وستضرب بكل انواع الاسلحة في كل المواقع حيث المعركة الشاملة تتجسد اليوم على ارض فلسطين كلها، في الجليل والمثلث والنقب. في غزة والخليل ونابلس وجنين وطولكرم .. وتشع من ساحة الحرم القدسي الشريف .. ومن براق الاقصى اضواء الجبهة المقدسة.. جبهة النصر والتي يخوضها جنبا الى جنب مع ثوار فلسطين جيش العراق الباسل وشعبه الأبي. جنبا الى جنب مع كل القادة الشرفاء الذين رفضوا تدنيس الاراضي المقدسة بالحملة الصليبية الجديدة مدعمين بجماهير الامة العربية الاسلامية الذين وان حاول بعض قادتهم التغرير بهم وتضليلهم فان شمس الحق لا يمكن ان تغطى بغربال المليارات والرشوات العامة والخاصة.

لقد جاء استبسال شباب الانتفاضة ردا صارخا ضد الانحياز الامريكي وضد التحشد الامريكي وضد الاحتلال الامريكي للارض العربية، باعتبار ان هذا الاحتلال هو المحاولة الكبرى لتدعيم الاحتلال الصهيوني، ولفسح المجال امام الكيان الصهيوني ليمارس اطماعه التوسعية ماديا ومعنويا.. وحضاريا، على حساب شعب فلسطين. ان الاستبسال ضد الاحتلال الصهيوني يقوم بواجبه المقدس المزدوج الاهداف فهو الى جانب كونه نضالا لتحرير فلسطين، فانه يشكل دعما حقيقيا للعراق الذي يقف في مواجهة الاطماع الامبريالية في المنطقة العربية باسرها.. ان الدور الطليعي الذي يقوم به ابناء حركتنا فتح في القيادة الموحدة للانتفاضة. وابناء شعبنا الفلسطيني في النضال اليومي لتصعيد الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني، هو الطريق الى المزيد من توحيد الطاقات العربية والاسلامية، ليس في مواجهة الكيان الصهيوني، فحسب، وانما في مواجهة الهجمة الصليبية الامبريالية ضد العراق والامة العربية. فالمزيد المزيد من التصدي لقطعان المستوطنين وجنود الاحتلال الصهيوني، المزيد المزيد من الضرب بكل الامكانيات لتظل خارطة فلسطين الخنجر المسلول في وجه الطغيان والظلم والغطرسة الامبريالية الصهيونية. ولتظل جبهة فلسطين.. الجبهة المقدسة .. هي .. جبهة النصر

جبهة الثورة حتى النصر



نصل السكين .. مدى

حتى الزهرة، تقدم نفسها، بخاصية اريجها، طعمه، لونه، وحتى شكل نموها؟ فتلك وردة والاخرى نرجسه والثالثة قرنفلة. ولمؤسس زمان الحرية خطوته التي لا توازي، له مذاق خبز التنور وطعم الزيتون، وذلك الانشداد للانسان نحو العدالة والحرية.. هذا هو الفلسطيني في رحلة تطهره المتعاظمة ونصل السكين مدى..

والحجر الحبيب مدى..

ولغة الشيخ تكبر في الصغار.. واندفاع الصغار يسكن حكمة الشيخ.. مدى السكين، ومدى الحجر..

يا ايها النهار،

يا ايتها النار..

حتى الزهرة في خاصيتها زهرة .. ونحن في المدى المطلق للسكين وللحجر نمسك بعمرنا ونهديه سواء السبيل..

عيني على وطن حده البعيد، في الاصرار على المشوار..

عيني على وطن حده البعيد.. عزائم وهمم، امطار واشعار...

حتى الزهرة..

وتغوص القدس في تلك الفاصلة بين الوضوء والصلاه، وتلم عن وجه الصبي دمه.. ففي تلك الفاصلة/الزمان، يلتم على السور الكل.. اخاه وجاره، اباه وامه..

يا نصرا قادما من دمه..

* * *

اقمار على سارية الاقصى.. هذا زيد وذاك خالد.. وصلاح الدين علم والقعقاع يقفز من موقعة لاخرى.. ولكن لا سيف هنا، لا سيف ولا .. هنا حجر وسكين وجسد يتوضا بالشهادة.. وشهادة توغل في الحياة، تنتقى كل، اولئك الذين يحلمون بالبراءة، ويصنعون حضورهم الامر والكبير.

لكل قمر ضوءه..

ولكل شهيد وضؤه..

ولبلادنا عرس الانسان، الذي يصنع حياة تليق بذلك الحشد من الشهداء والبراءة..

ودجلة النهر الناس..

ودجلة حشد الافراح.. وقلق الانتظار والسؤال حول الحشد والطغخ والجندي القادم من بعيد، لم ياتي الى ارضي؟ لم ياخذ نفطي، لم يستنزف دمي قطرة قطرة ويسوق روحي في متجر الغرب؟..

ودجلة على وجهه الف سؤال، يمتد من سطح الماء حتى الوجه الشرقي في الزمان والمكان.

ودجلة يؤاخي الاردن النهر، والقدس المآذنة.. كل رحيل الى مصب، وكل نهر الى مجراه.. وشفتي الارض هناك عطشى لماء دجلة..

دجلة اليوم جميل، وفي الغد اجمل

ونهر الاردن يدخل قدسيته ويتوضا متكا على سيف ذو الفقار

والمآذنة في ارض الزيتون تدخل صلاة الفجر "والعصر وليال عشر"..

ماذا يفعل النهر؟ يعمق مجراه، ويمنح الماء والخضرة.. ويلهم الحب والشعر ويترك في القلب معنى الانتماء لبلاد ووطن..

للنهر مجراه

وللقدس مسراه

والشريعة امتدادا للقداسة،

ويجيء الحشد الاول في شارع دجلة

ويجيء الحشد الثاني على عمق الشريعة

ويجيء الحشد الثالث من ساحات القدس..

الناس ياتون من كل فج عميق،

النصر للامة..

النصر للأمة

النصر للأمة

* * *

يا مدن بلادي، يا ناس بلادي، في البعد والقرب، لا احد يهرب من لظى النار حين تهب.. نارهم كما يعتقدون (الغزاة) من تحرق الا سوى يدنا ونفطنا ومدننا.. وحتى لا تضيء الاقمار في بلادنا ياتون؟

وحتى لا يكون دجلة دجلة

ولا بردى.. بردى

انهم ياتون.. حتى تظل في القدس حسرة؟ وحتى لا ينهض الاذان..

انهم ياتون ليسرقوا حبنا واحلامنا.. الذي كان والذي يكون؟ هم ياتون لتظل العتمة مدانا.. وسوط صهيون على جلدنا عيننا، انهم ياتون ويد السارق فيهم..

ونحن آتون نحمل احلامنا الجميلة، والامل الوضاء في عيون اطفالنا، نحن آتون حشدا في مواجهة حشد.. حشودا حشودا من كل البلاد صعودا الى نصرنا الآتي. ■